سوانح الغروب

على النيل

ويحَ نفسى من طائفِ التذكارِ … ساعةَ الشجوِ عند موتِ النهارِ
ويحَ نفسى لدى الأصيل وقد أذ … كرنيكِ انطفاءُ هذى النارِ
ويحَ نفسى وقد جلستُ على النيـ … لِ وحيداً ، وكنتِ من قبلُ جارى
شدَّ ما كان من عبادتنا النيـ … لَ كأنّا فى غابرِ الأعصارِ
هُوَ هذا النهرُ العظيمُ الذى أسـ … لاكِ حبّاً عن سائرِ الأنهارِ
قد حُرمتِ الجلوسَ فى شاطئيه … وسراجُ الظلامِ فى الأفقِ سارِ
وعلى شطّه البعيدِ مصابيـ … حُ توارت فى لُجّهِ المـوّارِ
تتقرَّينَ فى حشاهُ تعاريـ … جَ سطورٍ مهتزّةِ الأنوارِ
وتُصيخين للخرير يناغيـ … كِ بلحنٍ من عالمِ الأسرارِ
لا تملّين لو أقمتِ الليالى … أبداً ها هنا بذاك الجوارِ
ويحَ نفسى ، يا ويحَها ، ما على الأقـ … دارِ لو عشتِ — ما على الأقدار !
أرمقُ النهرَ ، لو يرى النهرَ ساهٍ … غائبُ الحسِّ شاردُ الأفكارِ
كيف أمسَتْ زوجى؟ وفى أى حالٍ … أينَ صارتْ بعد امتناعِ المزار ؟
ما أراها فى جنّةِ الخلد إلا … عند نيلٍ فى جنّةِ الخلد جارِ

عبد الرحمن صدقى